إهداء

بمناسبة مرور 25 عاماً على استقلال جمهورية كازاخستان ، أهدي هذا العمل المتواضع إلى صانع نهضة كازاخستان الحديثة الرئيس نورسلطان نزاربايف ، وإلى شعب كازاخستان الشقيق ، وإلى كل الشعوب المتطلعة إلى مستقبل مزدهر مشرق .

تقديم السفير / بريك أرين . سفير جمهورية كازاخستان بالقاهرة .

استطاعت جمهورية كازاخستان التي تحتفل هذا العام 2016 بمرور 25 عاماً علي استقلالها ، بعد أن تجاوزت المصاعب الكبيرة التي واجهتها خلال الفترة الانتقالية ، أن تضع أسس الدولة العصرية الحديثة ، التي ننطلق منها نحو المستقبل بفكر مستنير ، ومتسلحين بما تحقق من انجازات .

يتعايش علي أرض كازاخستان أكثر من 130 قومية عرقية ولغوية ودينية في سلام ووئام بفضل المبادئ التي تضمنها دستور البلاد ، الذي أقر مبادئ المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع ، الأمر الذي ساهم في تحقيق تلك النهضة الشاملة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويأتي في مقدمتها إنشاء العاصمة الجديدة للبلاد " أستانا " .

نالت كازاخستان تقدير العالم ، بفضل جهودها في نشر السلام والمساهمة في إيجاد حلول للقضايا السياسية والاقتصادية الدولية ، وكان من ثمار ذلك اختيارها عضواً غير دائم في مجلس الأمن الدولي خلال عامي 2017 ، 2018 ، واستضافتها لمعرض اكسبو 2017 .

يجني شعب كازاخستان الآن وهو يحتفل باليوبيل الفضي للاستقلال ، ثمار كفاحه واجتهاده طوال السنوات الماضية تحت القيادة الحكيمة للرئيس نورسلطان نزاربايف الذي عبر بكازاخستان إلى تلك المرحلة من الاستقرار والازدهار .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لمؤلف كتاب " كازاخستان . الطريق إلى المستقبل " ، أحمد عبده طرابيك ، الذي بذل جهداً كبيراً في تأليف هذا الكتاب بمناسبة مرور خمس وعشرون عاماً علي استقلال بلادنا كازاخستان . كما أشكر كل من تعاون معنا ، وشاركنا في مسيرتنا .

السفير / بيريك آرين

سفير جمهورية كازاخستان بالقاهرة

تقديم الأستاذة الدكتورة / سحر نصر .
وزيرة التعاون الدولي

يلقي كتاب " كازاخستان . . . الطريق إلي المستقبل " الضوء علي جزء هام من العالم وهي آسيا الوسطي وتحديداً جمهورية كازاخستان ، والتي ترتبط مع مصر بعلاقات تاريخية وثيقة ، تعود إلي أيام حاكم مصر والشام السلطان الظاهر بيبرس ، الذي ترجع أصوله إلي كازاخستان ، حيث مازال مسجد الظاهر بيبرس الكائن في " حي الظاهر " بالقاهرة ، خير شاهد علي هذه الروابط ، وحافزاً قوياً علي مواصلة مد جسور التواصل والتعاون بين الشعبين في مختلف المجالات .

تعد مصر من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال كازاخستان عن الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991 ، ثم تأسست العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في 6 مارس 1992 ، حيث تم افتتاح السفارة المصرية في كازاخستان في أغسطس 1992 ، كما افتتحت كازاخستان سفارتها بالقاهرة في أبريل 1993 .

يقدم هذا الكتاب عرضاً هاماً للتجارب التي مرت بها كازاخستان خلال فترة التحول الاقتصادي من النظام الاشتراكي إلي اقتصاد السوق والانفتاح علي العالم الخارجي ، وصياغة سياسة اقتصادية مستقلة تراعي العادات والتقاليد والقيم الكازاخية ، وتعتمد في تطبيقها علي مواردها الذاتية ، وسواعد أبنائها .

تظل تجربة كازاخستان في بناء عاصمتها الجديدة " أستانا " وسط السهوب الكازاخية ، بدلاً من العاصمة القديمة " ألماطي " من التجارب الهامة التي وردت في الكتاب ، وخاصة أننا في مصر نعمل جاهدين علي بناء عاصمتنا الإدارية الجديدة .

كما أن المبادرات الإقليمية التي سعت كازاخستان إلي تأسيسها مع الشركاء الآخرين في الإقليم ، وفي مقدمتها " الاتحاد الأوراسي " ، الذي يعد نواة لاتحاد متكامل في

عصر تسعي فيه جميع دول العالم نحو مزيد من التقارب والتعاون بشكل أعمق ، وإزالة العقبات التي تعترض عملية التقارب بين الشعوب .

ولا يفوتني هنا أن أشير إلي الدور الهام والمحوري الذي تضطلع به وزارة التعاون الدولي والمناط لها من تنمية وتعزيز علاقات التعاون الاقتصادي المصرية مع شركائنا في التنمية من دول العالم كافة في شتي مناحيها ، من خلال آليات التعاون الاقتصادي والتي منها اللجان المشتركة ، وهي الآلية المتبعة لتنمية علاقات التعاون الاقتصادي مع كثير من دول العالم ومنها كازاخستان ، والتي من خلالها يتم عقد اجتماعات اللجان المشتركة للتعاون الاقتصادي والعلمي والفني بهدف مناقشة وبحث سبل دفع وتنمية العلاقات الاقتصادية والثنائية في المجالات ذات الاهتمام المشترك وإزالة المعوقات التي تحول دون تنمية هذه العلاقات ، وكذا دعم الأطر القانونية التي من شأنها تعزيز هذه العلاقات في مجالاتها المختلفة .

وبصفتي رئيس الجانب المصري في اجتماعات اللجنة المشتركة المصرية الكازاخية للتعاون الاقتصادي والعلمي والفني ، فإنني أؤكد علي حرص الحكومة المصرية علي استمرارية عقد دورات اللجان المشتركة للتعاون الاقتصادي بين مصر وكازاخستان ، وكذا متابعة تفعيل التوصيات الناتجة عن هذه اللجان المشتركة .

أشكر مؤلف هذا الكتاب ، الباحث المتميز أحمد عبده طرابيك ، علي ما قدمه من جهد في عرض التجارب الناجحة لجمهورية كازاخستان كدولة نعتز بما بيننا وبينها من قواسم مشتركة روابط تاريخية وعلاقات متميزة ، وتشابه في كثير من التقاليد والقيم ، ونأمل أن يسهم هذا الكتاب في تدعيم أواصر التعاون بين البلدين والشعبين الشقيقين ، مصر وكازاخستان .

وإذا كان صدور هذا الكتاب يأتي بمناسبة مرور 25 عاماً علي استقلال جمهورية كازاخستان ، واحتفال تلك البلاد باليوبيل الفضي لإستقلالها ، فإنني أستثمر هذه الفرصة لأهنئ كازاخستان حكومة وشعباً بهذه المناسبة الوطنية الغالية ، معربة عن

أطيب أمنياتي لهذا الشعب الشقيق بمواصلة طريق الانجازات التي ترسخت علي أرض الواقع منذ الاستقلال ، وتحقيق المزيد من الأمن والاستقرار والتقدم والازدهار ، كما أدعو الله عز وجل لمصرنا الحبيبة بكل التقدم والرقي والازدهار في ظل القيادة الحكيمة لفخامة الرئيس / عبد الفتاح السيسي – رئيس جمهورية مصر العربية .

أ . د . سحر نصر
وزيرة التعاون الدولي
جمهورية مصر العربية

تقديم : الأستاذ الدكتور / أسامة العبد .

رئيس لجنة الشئون الدينية بمجلس النواب .

كازاخستان بلد يضرب بجذوره أعماق التاريخ ، ولها مكانة علي خريطة القوي الكبري ، فقد نهضت حضارياً وعمرانياً واقتصادياً ، وفاقت في ذلك كل التوقعات رغم ما تعرضت له من صعوبات ، وقد انتقلت بخطي واثقة إلي المراتب الأمامية في العالم المعاصر بفضل شعبها الواعي وقيادتها المفكرة الواعية والمتمثلة في رئيسها نورسلطان نزاربايف الذي استطاع بقيادته الحكيمة تحقيق السلام المدني والوفاق القومي وتحقيق الكرامة والمساواة في مجتمعه ، وحقق طفرة كبيرة نحو بناء دولة متقدمة خلال عمرها القصير بعد الاستقلال .

ارتباط مصر – وهي أكبر دولة عربية – بكازاخستان تمتد جسور العلاقات التاريخية بينهما من عهد الظاهر بيبرس القائد العظيم الكازاخي ، وبين البلدين رباط ثقافي وديني وثيق ولا ادل علي ذلك من قيام جامعة نور مبارك القلعة الإسلامية العريقة بين البلدين – وقد قمت بزيارتها وقت أن كنت رئيساً لجامعة الأزهر – فهي رباط وثيق وعلامة بارزة في العلاقات الوطيدة بين البلدين تؤكد هويتها الإسلامية وان لها دوراُ عظيماً في العالم الإسلامي فهي بلد الفارابي وخوجة أحمد ، ويوسف حاجب والظاهر بيبرس الذي لقب بالملك القاهر والملك الظاهر .

تحية طيبة

إلي كازاخستان وقائدها المفكر والمبدع .

وإلي السيد السفير بريك أرين . سفير جمهورية كازاخستان بالقاهرة .

وإلي السيد الأستاذ / أحمد عبده طرابيك . مؤلف هذا الكتاب .

فقد طاف بكازاخستان تاريخاً قديماً ، ومستقبلاً واعداً ، ونرجو أن يكون هذا المؤلف جسراً طيباً للعلاقات المصرية الكازاخية ، كما أتمني لجمعية الصداقة المصرية الكازاخية – التي أتشرف بعضويتها – أن تكون مثالاً يحتذي به في محبة البلدين ودوام الصداقة بينهما ونموها وازدهارها لمصلحة البلدين في ظل القيادة الحكيمة للبلدين نور والسيسي . والله الموفق .

أ . د . أسامة محمد العبد
عضو مجلس النواب
رئيس لجنة الشئون الدينية والأوقاف
رئيس جامعة الأزهر الأسبق

مقدمة

ترتبط جمهورية كازاخستان بعلاقات تاريخية قوية مع العالمين العربي والإسلامي ، تعود إلى الفتوحات الإسلامية المبكرة لبلاد ما وراء النهر ، التي قادها قتيبة بن مسلم عام 88 هـ ، حيث استطاع أن يثبت راية الإسلام في حوض نهر جيجون " أمودايا " ، حتي وصلت فتوحاته إلى مدينة كاشغر علي الحدود الصينية ، وأرسل عمر بن عبد العزيز إلى ملوك بلاد ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام ، وزاد انتشار الإسلام في منطقة كازاخستان في عهد العباسيين .

أما ما يربط بين مصر وكازاخستان بشكل خاص ، فإن القائد العظيم الظاهر بيبرس سلطان مصر والشام الكازاخي الأصل ، هو من مد جسور العلاقات التاريخية بين البلدين ، حيث مازال المسجد الذي يحمل اسمه في القاهرة إلي جانب " حي الظاهر " شاهدين علي عمق تلك العلاقات حتي اليوم .

أرض كازاخستان من المناطق المأهولة منذ القدم ، حيث يعود تاريخ وجود الإنسان بها إلى العصر الحجري الحديث ، ورغم أن علاقاتها مع العرب ترجع إلى القرن الأول الهجري ، إلا أن كازاخستان بسبب موقعها الجغرافي الفريد بين الشرق والغرب ، كانت علي مدار تاريخها مطمعاً للقوى الكبرى ، فقد خضعت لصراع على النفوذ بين الحضارتين الصينية والروسية ، ومرت بأحلاف وصدامات عسكرية لتنتهي بالوصاية الروسية ثم الحكم المباشر لموسكو في القرن التاسع عشر واستطاع القياصرة الروس حكم كل الأراضي الكازاخية حتى دخلت البلاد ضمن الاتحاد السوفيتي عام 1917 كجمهورية سوفيتية إلي نالت استقلالها التام عام 1991 .

تلك الهيمنة الأجنبية جعلت كازاخستان لم تستطع التعبير عن هويتها للعالم الخارجي بشكل مستقل طيلة عقود طويلة ، فخلال السنوات التي تلت حكم ستالين للاتحاد السوفيتي ، أصبحت كازاخستان في إطار مخيمات العمل " ستبلاك " مكاناً لعمليات تهجير خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي طالت قوميات وأعراق كاملة

مثل تتار القرم والبولونيين والشيشانيين وألمان الفولجا وغيرهم . ونظراً لتمتعها بالعديد من المزايا الطبيعية والجغرافية ، فقد ظلت كازاخستان هدفاً لعدد من المشاريع السوفيتية الناجحة مثل " سيميبالاتينسك " ومختبراته النووية ، وقاعدة بيكانور الفضائية ، وحملة الأراضي العذراء .

بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي ، استطاعت كازاخستان خلال فترة وجيزة وتحت قيادة أول رئيس للبلاد تحقيق نهضة اقتصادية وعمرانية وحضارية فاقت كل التوقعات ، وخاصة أنها تعرضت للعديد من العقبات والصعوبات خلال الفترة الانتقالية واستعادة السيادة وبناء مؤسسات الدولة الحديثة .

ما حققته كازاخستان من أعمال ومشروعات منذ سنوات الاستقلال الأولي ، ترتقي إلى قائمة الانجازات ، ومن قبيل ذلك بناء العاصمة أستانا وسط السهوب الكازاخية بدلاً من ألماطي في أقصي جنوب البلاد خلال زمن قياسي لم يتجاوز السنوات الثلاث ، حتي غدت أستانا الآن تنافس عواصم العالم الكبري بما تستضيفه من فعاليات عالمية ، واستعدادها لاستضافة معرض " اكسبو 2017 " ثالث أكبر حدث عالمي خير دليل علي ذلك .

الجهود التي بذلها شعب كازاخستان لتأسيس دولة عصرية خلال ربع قرن من الزمان ، تبوأت خلالها مكانة رفيعة علي المستويين الإقليمي والدولي ، لم تكن عفوية أو عشوائية ، ولكنها كانت نتيجة دراسات متعمقة ، وضع أسسها شخصية مستنيرة تعتمد علي الفكر والعلم والثقافة كمنهج حياة ، فلم يكن اسم الرئيس نزاربايف مجرد شخصية سياسية عادية ، ولكن مفكراً مبدعاً، نشر العديد من المؤلفات والمقالات .

لم تتوقف الأسس التي وضعها الرئيس نورسلطان نزاربايف عند قيادة البلاد خلال فترة التحول وتحقيق الاستقرار ، ولكن كانت النظرة إلى المستقبل أبعد من هذا بكثير ، حيث التخطيط للمستقبل بأن تكون كازاخستان ضمن أفضل 30 دولة من حيث

القدرة التنافسية ، من خلال وضع خطط طموحة لمستقبل كازاخستان " استراتيجية كازاخستان 2050 " ، لتبدأ كازاخستان مرحلة التنافس مع الكبار ، ووضع مكانة لها علي خارطة القوي العالمية الكبري .

التاريخ العريق لكازاخستان ، والعلاقات التاريخية التي تربط بين كازاخستان ومصر بشكل خاص، والعالمين العربي والإسلامي بشكل عام ، والانجازات التي تحققت علي أرضها خلال فترة الاستقلال الوجيزة حسب عمر الدول والشعوب ، دفعتني للإهتمام بكازاخستان ودراسة تجربتها الرائدة ، والتعبير عنها في هذا المؤلف، والذي يأتي مع احتفالات كازاخستان وشعبها الشقيق بمرور 25 عاماً علي الاستقلال ، راجيا أن يكون هذا الكتاب إضافة للمكتبة العربية ، ويلبي رغبة القارئ العربي المتطلع لمعرفة كازاخستان .

ولا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والتقدير للسيد السفير / بيريك آرين . سفير جمهورية كازاخستان بالقاهرة . علي جهوده ودعمه خلال مراحل كتابة وطباعة ونشر هذا الكتاب .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

أحمد عبده طرابيك

القاهرة

24 أكتوبر 2016